

فكر الأمير عبد القادر

الأميرة بديعة الحسني الجزائري
دمشق - سوريا.

أمل تحقق. واسمحوا لي بتقديم الشكر الجزيل لكل من ساهم بتحليل أو نقد لما احتواه كتابي (فكر الأمير عبد القادر) كالدكتور الفاضل الأخ عبد الكريم بوصفصاف، والدكتور إسماعيل زروخي، فما قاما به عمل خلاق وحوار بناء ونهضة في التحليل العلمي المفيد، وهو عمل استثنائي لم يسبق لأي مؤرخ أو باحث تناول أبحاثي بالتحليل والتساؤل البناء، وهي جهود وإسهامات تعني الأجيال وبناء الوطن.



أولاً: طرح الدكتور الأخ الفاضل إسماعيل زروخي تساؤلات منها مثلاً: هل يمكن أن يكون لكتاب واحد عنوانان؟ نعم، وهذا الأمر مألوف حتى عند قدماء المؤرخين، مثلاً عام 667هـ - 1589م وضع المؤرخ محمد بن أبي السرور البكري الصديقي لكتابه "المنح الرحمانية في الدولة العثمانية" كعنوان أول، ثم "اللطائف الربانية على المنح الرحمانية"⁽²⁾ عنواناً ثانياً وحققته الدكتور ليلي الصباغ عام 1995م. والمألوف أكثر وضع عنوان على الغلاف وآخر في صفحات داخلية تشرح مضمون الكتاب كما جاء في كتاب "فكر الأمير عبد القادر"⁽³⁾، أو مواضيع مختلفة كما جاء في أحد كتبي "الأسس الاقتصادية في الإسلام وردود على مغالطات تاريخية"⁽⁴⁾، ف جاء في كلمة دار النشر على ظهر الغلاف هذه الجملة: (هذا الكتاب باقة نضرة جمعت من كل بستان زهرة) وهذا الأسلوب أو الطرح في الطباعة له عدد من الفوائد منها توفير المادي أو

أما ميلاد هذه المجلة "الحوار الفكري"⁽¹⁾ فهو أمل يتحقق لكل من يتوق إلى معرفة وثقافة مفيدة. وهنا أقدم تحية إكبار، ليس باسمي فقط، بل باسم الملايين من أبناء شعبنا إلى المسؤول الأول في هذا الصرح الثقافي الدكتور الحميد جكون، وإلى الدكتور محمد الصغير غانم، والدكتور عبد الحافظ مجدي، والدكتور عبد الكريم بوصفصاف، والأستاذة جميلة. معاش، والدكتور إسماعيل زروخي.

لا شك أنني حاولت النهوض بعبء ثقيل حينما قمت بأبحاثي التي قدمتها في هذا الكتاب، ولكن ما كان يقوي من عضدي هو شعوري بأنني أقوم بخدمة وطني وخدمة أبناء أمتي، وزرع بذرة حوار أو تحليل علمي مفيد حول فكر هذا المجاهد. وأعتقد أن طبيعة البحث العلمي تكمل بعضها بعضاً. واسمحوا لي بالدخول في مجال الرد على أسئلة الأساتذة الكرام.

عدم تسلسل الملل إلى القراء من متابعة مادة واحدة.

ثانياً: الجملة التي وضعها في الصفحة الثانية من الكتاب عن كتاب المؤلف⁽⁵⁾. جوابي: لقد كتبها لكي أثير عند القارئ مشاعر معينة وتساؤلات وتشويق للمعرفة. وقصدت قبل الإبحار في يم فكر هذا المجاهد الكبير ذكر من هو هذا المجاهد العالم في حدود معرفتي وثمرة أبحاثي.

ثالثاً: وجوابي عن جملة (رأي المؤلف في المواقف): الحقيقة أنه ليس رأياً وإنما قناعة تكونت عندي حينما أردت تحقيق هذا الكتاب "المواقف". وكنت قد أعددت العدة، وهيات نفسي بالاستعانة بمختصين في الفقه الإسلامي والتصوف والفلسفة، بالإضافة إلى ما في مكتبي من مؤلفات كان يمكن الاستعانة بها، ولكن الذي حدث هو عدم وجود مخطوط موثق أستند إليه في تحقيقي. وكما تعلمون لا يجوز تحقيق كتاب على مخطوطة واحدة. فنتشت في مكتبات أحفاد العائلات الدمشقية التي عاصرت هذا الرجل من آل الكتاني والميداني وغيرهم، ثم أمضيت شهوراً متنقلة بين المكتبة الظاهرية، ومكتبة الأسد التي نقلت إليها معظم المخطوطات القديمة وحتى المحفوظات والوثائق، وفتشت حتى في محكمة الباب بدمشق، وأخيراً عثرت على المخطوطتين اللتين تحدثت عنهما في كتابي المذكور.

رابعاً: ظن الأخ الكريم إسماعيل زروخي أنني تمتيت سؤال الشيخ عبد الرزاق البيطار: من أين، ومتى... إلخ. والحقيقة أنني قصدت بهذه الأسئلة الشيخ فراج بخيت السيد الذي خطّ النسخ التي اعتمدت عليها نبيهة خاتم زوجة

محمود باشا الأرناؤوطي عند طباعتها "للمواقف"، الذي خطه عام 1328هـ مع العلم أن الأمير توفي عام 1300هـ. وأمامكم الصفحة 174 من كتابي من غير ترقيم لأنها مصورة، وتأتي بعد الرقم 172. أما ما يتعلق بعبد الرزاق البيطار فقد شرحت في الصفحة 165 من كتابي المذكور. وفي الصفحة 163 ذكرت جملة (كما زعموا)، وفي الصفحة 165 كنت أتساءل ما يقصدون، لأنهم هم من زعموا، والحق مع الدكتور عبد الكريم بوصفصاف لأنني لم أشرح كلامي بشكل واضح، وإنني أقصد الشيخ فراج بخيت وليس الشيخ عبد الرزاق، لو أنني شرحت ذلك في أسطر أخرى. والتفريق بين الرجلين أمر هام كما شرحت لأن خط الشيخ عبد الرزاق البيطار في مخطوطته "حلية البشر" لا يشبه بأي شكل خط النسخة ذات الرقم 9266، ولا في الأخرى، كما أسلفت في الصفحة 162 من كتابي المذكور. والكتاب أمامكم، ومن أراد التأكد أكثر فليذهب لزيارة مكتبة الأسد ويطلب رؤية المخطوطات المذكورة في قسم المخطوطات النادرة، كما فعلت شخصياً. ويمكن الاطلاع على البطاقات الرسمية في وصف المخطوطات التي لم يسمحوا لي بتصويرها، فنقلت حرفياً مضامينها التي ذكرتها في الصفحة. ولم أجد أي مخطوط للمواقف باسم عبد الرزاق البيطار، كما ذكرت في كتابي، فكيف أتمنى أن أسأله تلك الأسئلة. وهذه نقطة هامة، ولا أعتقد أن رجلاً كعبد الرزاق البيطار يمكن أن يخط كتاباً ولا يضع اسمه عليه، والنسخة التي عليها اسمه في المكتبة الظاهرية هي كتاب "حلية البشر"⁽⁶⁾، ونسخة القاسمي ونسخته هما مطبوعتان في مصر على نفقة نبيهة خاتم زوجة محمود باشا

464، كلام قيم جداً وأمر طبعي أن يصدر من عالم ديني كالأمير عبد القادر، في الأسطر الأولى من هذا النص نقد وهجوم على بعض المتصوفة، ووصفهم بالقاصرين "وأن هلاكهم أقرب ونجاتهم أغرب، إذ للشيطان فيهم مدخل واسع، ويسمي الشيطان بأي مرة الذي يستدرج أحدهم إلى ترك الفرائض فيصبح أحدهم حلولياً إباحياً زنديقاً، يمرق من الدين كالسهم من الرمية"، إلى هنا الكلام واضح، معقول، وواقعي ولكن من غير مقدمات أو ربط، تسير الأسطر نحو الآية التاسعة من سورة القيامة (7) ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ﴾ فيفسرها الكاتب "بأن ذلك إشارة إلى الرب تعالى، والقمر إشارة إلى العبد، وجمعهما إشارة إلى جمع الجمع التي هي المرتبة العليا"، وهنا يكفي الباحث الوقوف عند هذا التفسير، ولن أضفه بأي وصف، وإنما سأذكر تفسير الآية في (كتاب البخاري) (8) في الأحاديث الشريفة الذي كان يدرسه الأمير، ويعطي فيه إجازات فقهية. أولاً في الآية الثامنة قال تعالى ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أي ذهب نوره ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ﴾ أي كوّرا وذهب نورهما معاً، كقوله تعالى في أول سورة التكوين (9) ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ صدق الله العظيم. وفي لغتنا العربية معنى كوّرت الشمس أي جمع ضوءها وصار كالكرة واضمحلت وذهب ضوءها. وهذا ما جاء في البخاري وكتب التفسير. ثم ينتقل الكاتب فراج بخيت السيد، الذي ذكر في أسفل الصفحة أنه انتهى من كتابة هذه المواقف يوم السبت 27 جمادى أول عام 1328 هجرية، إلى تفسير الآية العاشرة من سورة القيامة ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ وهنا يؤول الكاتب الآية فيقول (يقول

التي أهدت العلماء نسخ من "المواقف" التي طبعتها حسب وصية زوجها، كما ذكر ذلك في الصفحة الأولى لكتاب "المواقف" المطبوع والمقسم إلى مواقف، لأن المخطوطة الأولى صاحبة الخط الفارسي لم تقسم الموضوعات إلى مواقف، وكذلك في النسخة الثانية ذات الخط النسخي الجميل، وخط عبد الرزاق البيطار في كتابه "حلية البشر" لا يشبه هذه المخطوط، وهو أمر لا يحتاج إلى خبير. والذي جعلني أكثر يقيناً بأن "المواقف" ككتاب متكامل ليس للأمير عبد القادر هي تلك الجمل التي وضعت في أول صفحة من الكتاب كمقدمة له، وما دمت في مجال الشك إذ لم ير أحد هذه المقدمة بخط الأمير لذا وارد جداً حذف كلمة أو زيادة أخرى هنا وهناك لأنها لا توجد بخطه. وهذه المقدمة هي (هذه نفثات روحية واللقاءات سبوحية بعلوم وهبية وأسرار غيبية خارجة عن أنواع الاكتساب والنظر في كتاب قيدها لإخواننا إذا لم يصلوا إلى اقتطاف أثمارها تركوها في زوايا أماكنها... إلخ). فإذا وضعنا هذا الكلام تحت المجهر والتحليل، ماذا نجد؟ ألا نجد أن هذه المقدمة لا تمت بصلة إلى كتاب "المواقف" لأن كاتبها قال: "قيدها لإخواننا الذين يؤمنون بآياتنا إذا لم يصلوا إلى اقتطاف أثمارها تركوها في زوايا أماكنها". وهذا اعتراف من الكاتب بأنه ترك أوراقاً ولم يترك كتاباً مجلداً من ألف صفحة، وإنما نفثات روحية تركها في زوايا متعددة أي أمكنة وليس في كتاب، وإنما مدونة هنا وهناك. وإنني لم أنف وجود أفكار للأمير في هذا الكتاب وإنما أفكاراً مخلوطة ومشوشة، مثلاً الصفحة 464 من "المواقف" المذكور التي وضعتها كوثيقة في كتابي صفحة من غير ترقيم، الموقف

وهي عكس اليقين والإيمان، فكيف الرسول أو أي إنسان آخر يطلب من الله أن يزيده ضللاً وحيرة واضطراباً. وهنا لا بد لنا من الرجوع إلى رأي الأمير نفسه في كتابه "المقراض الحاد" (11) صفحة 35 في مقدمته، وعنوان "فساد مقاييس الغرور"، قال: "إن العاقل إذا تجرد عن الهوى لا يترك اليقين ليأخذ بالشك، ولا يكون ذلك إلا بسبب الغرور، وقصور العقل البشري عجزه عن الإدراك".

أولاً: يُذكر أنه قال في المواقف صفحة 131 من مجلة "ملتقى الجزائر" (12) عام 1998م في الموقف 569 من الجزء الثاني عند تفسيره للفاتحة، فسر الضالون بمعنى الخائرون، وقال: "لأن كل ضال حائر في كل مكان بل في كل ساعة يرمون وينفضون وينون، ويهدمون، وهذه حالة الحائر الضال".

ثانياً: في الصفحة 498 من كتاب "المواقف"، من الجزء الأول، التي ذكر فيها الكاتب: "تم الجزء الأول ويليه الثاني". في هذه الصفحة كلام كثير عن سيدنا داود عليه السلام. ثم جاء في السطر الرابع عشر هذا التحذير: "إياك أن تسمع لخرافات القصاص، وجهلة المؤرخين، ومن قلدتهم من بعض المسفرين المولعين بنقل أمثال هذا عن أهل الكتاب، فإن مقام النبوة أعلى من أن يتكلم فيه برأي أو قياس، وهو أعز من أن يدرك لغير نبي، فما علم العلماء، من مقام النبوة، الأسماء إلا ما علمه الناس من النجوم في ظهورها في الماء، فالخذر، الخذر من الخوض في النبوة، والأنبياء مطلقاً، فالله يعصمنا من الزلل في القول والعمل".

التعليق: بالتأكيد أن كلام الأمير يوجهه إلى شخص ما أثناء إحدى ندواته، سمع منه كلاماً

الإنسان العارف أين المفر فيضيف كلمة العارف إلى الآية ويفسر قول الله تعالى على غير حقيقته، ثم يذكر حديث لم يسمع به أحد عن الرسول ﷺ، قال تعالى في سورة غافر آية 69 (10) ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْتُمْ يُضْرَفُونَ﴾ أي الذين يؤلون البيان الصحيح كيف يصرفون، وهذا التهديد شديد من الله، ووعيد أكيد من الله لهؤلاء، ثم يقول تعالى: ﴿وَيَلْزَمُكَ اللَّهُ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ وقول رسول الله ﷺ المسند الصحيح: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» فالتأويل واضح في الأسطر وما استهوى نفس الكاتب. وغرضه، فهل يمكن للخالق الذي ليس كمثله شيء أن يتكور مع المخلوق الذي يقول الكاتب أنه العبد ثم يذهب نورهما معاً؟ أستغفر الله العظيم. ثم يتابع الكاتب فراج بخيت السيد في الأسطر الباقية أن الإنسان العارف يقول أين المفر من شدة حيرته، والله سبحانه وتعالى لم يقل أن العارف يقول هذا (أين المفر من شدة حيرته) وإنما يصف الإنسان في هذه السورة يوم القيامة المؤمن والكافر، فيقول في آية 22 من سورة القيامة يصف المؤمن فيها فيقول: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي مسرورة ومشرفة نضرة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ لأنها في الحياة الدنيا كانت تعيش حياة الإيمان والاطمئنان والراحة النفسية الذي أكسبها إياهم اليقين، ويصف الكافر فيقول في الآية 24 ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ تَطْنُ أَنْ يَقْعَلْ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ أي تكون في حيرة من أمرها أين تذهب من العذاب، فظن أنها هالكة، معنى باسرة حزينة كالحلة أي تفتش عن مكان تهرب إليه، ومعنى الحيرة التي يرددها الكاتب في هذه الأسطر معناها لغوياً ضلال السبيل والاضطراب والتردد

وبشدة، كما يذكر الكاتب، الخوض في موضوع الأنبياء بقوله (إياك) بلهجة الأمر ويقيد نفسه من الزلل، كما أسلفت، ثم يأتي الكاتب في الصفحة 46 من الجزء الأول ويجعل الأمير يناقض قوله، ويخوض في موضوع الأنبياء بما لا يجوز قوله وشرعاً، وجعله يدعي أن الله سبحانه وتعالى يوحى إليه بأخذه ورده، أيضاً من مبدأ حلولي، أستغفر الله العظيم، ثم التشبه بالخلاج الذي اعتبر مرتداً وأعدماً.

هذه الصفحة، هذه الفرية المفبركة نقلت في الصفحة 97 من مجلة (مؤسسة الأمير عبد القادر) في بحث الحياة الروحية للأمير عبد القادر بقلم الأستاذ غلام الله بو عبد الله.

وأعتقد أنه يحق لي التساؤل لمصلحة من تنشر هذه التحريفات والتلفيقات الخطيرة عن هذا الرجل الذي حمل مسؤولية الدفاع عن الجزائر سبعة عشر عاماً، وهو على متن جواده، حتى أجبر أعدائه والعالم على الانحناء له تقديراً وإعجاباً، فيجعله هذا الكاتب الذي كتب هذه المواقف بقلمه، مرة حلولياً، ومرة ضالاً حيراناً (الأمير الحائر)، والحيرة ضلال، والشك عذاب، والإيمان اطمئنان. والدكتور ركيبي أيضاً صدق أن الأمير عبد القادر كان الوحيد في الجزائر الذي خصص قصائد كاملة في الشك والحيرة. الأستاذ غلام حاول في هذا المقال نفى الحيرة والشك عن الأمير، بمعنى عدم الاهتمام إلى طريق الصواب، محاولاً تفسير ما كتب عنه وإيجاد مخرج، فاعتبر أن الأمير يقصد حيرة المتكلمين والفلاسفة وتناقضاتهم التي أوصلتهم إلى الحيرة والخيبة والحسرة. ولكن الجميع يصدقون الأمير صاحب تلك القصائد والأقوال، ويحكمون عليه من خلالها، ولم

فحذره بقوله إياك أن تسمع، ثم حذره من الخوض في موضوع النبوة. ثم يذكر الكاتب هذه الجملة: "وبعد كتابتي لهذا الموقف بقليل ورد علي في الواقعة قوله: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِّسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾".

التعليق:

أولاً: أراد الكاتب إقناعنا بأن الأمير كان يكتب عندما قام بهذا التحذير، فوراً ورد عليه في الواقعة قوله (ولم يقل تعالى)، وهذه عادة المؤمن عندما يذكر الله يقول تعالى تأدباً مع الله. ثانياً: يقول الواقعة والحقيقة أن هذه هي سورة الغاشية⁽¹³⁾، آية 8 - 9 وليس في سورة الواقعة!! فهل الأمير جاهل بمواقع الآيات وفي أي سور من القرآن. وقال الواقعة، ولم يقل واقعة مثلاً، والألف واللام دليل أنه يقصد الآية الكريمة.

ثالثاً: يذكر الكاتب أن الأمير قال: "لو كان موسى ابن عمران حياً ما وسعه إلا اتباعي، وعلمت أنني كنت فانياً في رسول الله، وإلا لما صح ما قلت.

التعليق: في هذه الصفحة من "المواقف"، الجزء الأول، ص 46 قول خطير، يريد الكاتب أن يوهم القارئ بما لا يمكن صدوره عن الأمير الذي ذكر في آخر صفحة من الجزء الأول، تحذيراً شديداً لمن يخوض في موضوع النبوة والأنبياء: ويقول: "إياك"، ثم يقول، كما أسلفت: "فأله يعصمنا من الزلل في القول والعمل"، ثم يخوض هو بما حذر منه، ولماذا؟ أليس هذا تناقض مريع؟

ذكر الكاتب، ولا أقول الأمير لأنني على ثقة لأنه ليس هو الذي ذكر، ولكنه هو الذي قال،

هذا الموضوع نجده في كتاب:

(Jesus Prophet of Islam), by Prof. Ma. Rahim, Aligar University, India

ترجمة وتعليق الدكتور فهمي شما، عمان.
وحتى أحاديث الرسول ﷺ، أضيف عليها
آلاف الأحاديث الكاذبة، لذلك نجد في كتب
التفسير والأحاديث: هذا حديث غير مسند، وهذا
ضعيف، وهذا موضوع غير صحيح. وأكرر لماذا
كتاب "المواقف" في منأى عن هذا التحريف،
وبالتأكيد أن الأقوال الصحيحة التي جاءت فيه
نقلت من أوراق، وعنه شخصياً أثناء ندواته في
المساجد ودور العلم، دونها من كان حاضراً ثم
جمعت، وشكلت هذا الكتاب. وبالتأكيد لو أن
الأمير أراد تأليف كتاب لطبعه في حياته، ولما تركه
عرضة للتأويل والتحريف، وهو بهذه الدرجة من
الخطورة، ولما ترك طباعته إلى نبيهة خاتم، أخت
عزت باشا، سفير مصر في لندن.

ويكفي النظر إلى تلك الأبيات الصوفية
ليدرك أنها ليست من أسلوبه في نظم الشعر
الذي عرف عنه، والمذكورة في ديوان نزهة
الخاطر، الذي وصفه النقاد بالتجديد، والأصالة،
وبالباغة، وسهولة اللفظ، وبساطة التعبير،
وسلامة التراكيب من الركاقة، وبالرقة،
والشفافية. وصفوها بأنها تمتاز بفحولة الشعراء،
ورزانة الحكماء، وأنها تزخر دوماً بالعزة، وشهامة
الفرسان، والإباء والأصالة. منها مثلاً الأبيات
التالية:

وليس على ذي الفضل حصر ولا
وقد ملك الدنيا وساعده النصر
إذا سبق للميدان بان له الخسر

يخطر لهم أنها ملفقة، ولم يخطر لهم الأمير
الذي حفظ القرآن وهو ما زال طفلاً، وقرأه
آلاف المرات أثناء حياته، ويدرك معنى الحيرة
والشك وقوله تعالى في سورة الأنعام آية 71:
﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ
حَيْرَانٌ﴾، وفي سورة المائدة الآية 5: ﴿وَمَنْ
يُكْفَرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ صدق الله العظيم. فالحيرة
ضلال، والشك بعد الإيمان ردة وكفر، فهل
يمكن تصديق أن الأمير المؤمن، التقي، العالم
الذي كان مدرساً للأحاديث الشريفة الصحيحة
في البخاري ومسلم، ممكن أن يكون محتاراً،
ضالاً، لا يقدر الله سبحانه وتعالى حق قدره،
فيقول أنه كلمه وحاوره، وكأن الله سبحانه
وتعالى خالق السموات والأرض وخالقه ممكن
محاورته، من أنت ومن أنا؟ ففي الصفحة 34 من
"المقراض الحاد" ذكر الأمير: (أن الغرور هو
سكون النفس إلى ما يوافق الهوى والميل إليه،
وهذا شبهة وخدعة من الشيطان، فمن اعتقد أنه
على خبر وشبهة فاسدة فهو مغرور). فلماذا لا
نجعل فكر الأمير بـ "المقراض الحاد" هو القياس؟
ولماذا نصدق كل ما كتب في كتابه مشكوك
فيه؟ ولماذا لا يكون هذا الكتاب في منأى عن
التحريف؟ فالكتب المقدسة فيها حذف
وإضافات لا تعد ولا تحصى لغايات سياسية
ومذهبية. وموضوع التثليث عند المسيحيين لا
وجود له في الإنجيل الحقيقي. والتثليث ذكر في
إنجيل ملفق في عهد الإمبراطور قسطنطين، وشرح

فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وذا-وأبيك- الفخر لا فخر من غدا
وما كل شهم يدعي السبق صادق

وعند تجلي النقع يظهر من علا
وما كل من يعلو الجواد بفارس
فيحامي ذماراً يوم لا ذو حفيظة
ونادى ضعيف الحي، من ذا يغيثني؟
وما كل سيف ذو الفقار بحده
وما كل طير طار في الجو فاتكاً
وما كل من يسمى بشيخ كمثله
فلا شيخ إلا من يخلص هالكاً

ولا بد لي من سؤال: ماذا يريد هذا الكاتب
أن يفعل بهذا المجاهد المؤمن؟ وأيضاً من ينقل هذه
التناقضات وينشرها؟ أيتغون تشبيه الأمير الذي
عرف بالاتزان، وعدم الرعونة، وتقوى الله وطاعته
بالحلاج الذي أعدم بسبب كفره، أو بأي يزيد
البسطامي الذي بدأ حياته صالحاً ورعاً ثم تدرج
إلى الشطح والحلول والاتحاد، كما جاء في كتاب
"الفلسفة الإسلامية" للدكتور محمد علي أبو
ريان، ويضعون تلك القصيدة في الصفحة
135⁽¹⁴⁾ تحت عنوان "الأمير الحائر"، وهو الذي
وصف الحيرة بالضللال، وبالمغضوب عليهم،
الضالين، المشككين؟ ولو كان كذلك لانفض عنه
جميع أعيان دمشق وعلمائها في عصره، ولما
وجد أحد في مجالسه وندواته في المساجد ودور
العلم، ولما رثوه العلماء في دمشق ولبنان بتلك
القصائد والدموع الحارة. وما يفيد شعبنا الجزائري
من الاعتقاد بأن رمز كفاحه كان محترراً، ضالاً،
مشركاً أو مريضاً بالانفصام؟ إنهم يريدونه بهذه
الصفات رغم أنه، ولم يكف اتهامه بأنه خضع
بذل (أي استسلم) للفرنسيين، وتدرسه ذلك
لأبنائنا في الصف السادس الابتدائي، بناء
المستقبل، والكذب عليهم وتضليلهم، وجعلهم
يشعرون بالدونية، والأسف، والاستنكار.

ومثال على الحيرة سيدنا إبراهيم حينما أصبح
يافعاً ورفض بفطرته وعقله عبادة الأصنام، وعاش
أجواء الشك والحيرة والعذاب. جاء في سورة
الأنعام آية 74 ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرْتَنِ خَدَّ
أَصْنَاماً إِلَٰهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ﴾، فأخذ ينظر في ملكوت السماء
والأرض ونظر إلى الكواكب والقمر ثم
الشمس وقال: «لا أحب الآفلين»، ثم قال:
«لئن لم يهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ»،
فأنعم الله تعالى عليه باليقين. وقال تعالى في سورة
الأنعام آية 75 ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾
فخلصه ربه من عذاب الشك والحيرة وأنعم عليه
باليقين والنبوة وأنزل عليه الصحف المباركة. وقبل
ختم تحليلي لهذه الصفحة من كتاب "المواقف"
أريد الإشارة إلى الباب الأول من كتاب "المقراض
الحاد" في فصل إثبات الألوهية وقول الأمير عبد
القادر في ذكر الحيرة وبالحرف الواحد قال: "إن
الفلاسفة جرهم الجدل العقلي إلى قصور وحيرة".
وهذا النص يجد القارئ في الصفحة 87 من
كتابي "فكر الأمير عبد القادر" وهو يناقض تماماً
ما جاء في الأسطر الإحدى عشر من الموقف 464
من كتاب "المواقف".

في هذه العجالة للتشبه بالعلماء الأعلام ورميت سهمي بين السهام". وذكر بيت شعر صححه المحقق في أسفل الصفحة.

وهذا الكتاب من 164 صفحة، ذكر الدكتور حقي في الصفحة التاسعة ما يلي: "اختير مؤلف هذه الرسالة الأمير عبد القادر عضواً لمجمع الخالدين في باريس فقدم هذا البحث أمامه على نسختين أحدهما في اللغة العربية وأخرى مفرسة بقلم ترجمان القنصلية في دمشق، وهو شاب مسيحي... إلخ. وهذه الرسالة ألفها الأمير عام 1271هـ ونشرها ابنه محمد باشا في مطلع القرن العشرين وكتب مقدمة موجزة لحياة والده، ولم يسمعها بتوقيعه، تحسباً لأقارب الناس وترفعاً عن وصمة الدعاية لأبيه... إلخ.

أيها المؤرخون والباحثون الأخوة الكرام القائمون على رأس هذه الصروح الثقافية المباركة، حينما بدأت بالكتابة عن فكر الأمير عبد القادر وضعت في ذهني تحقيق كتاب "ذكرى العاقل" الذي لم يسبق لي قراءته، ولكن بعد قراءتي لهذه المقدمة التي تشر إلى مخطوطة اعتمد عليها ذاك الشاب المسيحي الموظف في السفارة الفرنسية هذا أولاً، وثانياً كما زعموا أنه كتب هذه الرسالة بعد أن رأى اسمه في سجل العلماء، والحقيقة بالقياس أنني لم أصدق ما شاهدته عينا في هذه المقدمة لما أعرفه عن الأمير، وتلك النفس الأبية الرفيعة التي عرف بها والثقة بهذه النفس من خلال أبياته الشعرية ورسائله إلى الأعداء غير المزورة، وتاريخ حياته وسلوكياته أعمال لا أقول. صحيح أنه كتب في مقدمة رسالته "المقراض الحاد" (16) حينما طلب منه الإجابة عن بعض الأسئلة في شأن الإسلام، في سجنه أنه لا يصلح تلميذاً للعلماء المسلمين،

أيها الإخوة الأساتذة الكرام كما ترون صفحة واحدة من كتاب "المواقف" أخذ مني هذا الجهد في التحليل والملاحظات، فكيف بكتاب من ألف صفحة وأكثرها ملئت بالغموض وتداخلت فيها التناقضات؟ لا شك أنني لم أجد الكثير من الصعوبة في كتابة هذا التحليل للصفحة لأن التحريف والهراء بدأ في السطر الثامن، وما يناقض ما جاء في الأسطر الأولى من وضوح وأفكار إيمانية نيرة. فالرجوع إلى علم القياس في إنصاف هذا الرجل قبل الحكم عليه أمر هام، فالأمير وضع خلاصة أفكاره في كتابه "المقراض الحاد" الذي ألفه في (أمبواز)، واشتهر ذلك عنه بالتواتر. علمت من أهلي أن الأمير كان يكتب وألف كتاباً في أمبواز، ولكن بالنسبة للمواقف لم أسمع أنه ألف كتاباً في دمشق، حتى "ذكرى العاقل وتنبية الغافل" (15) لم يستند الدكتور حقي إلى مخطوطة بخط الأمير لتحقيقه، وإنما إلى مطبوعة باللغة العربية والفرنسية بقلم ترجمان في السفارة الفرنسية بدمشق وهو شاب مسيحي يجيد الفرنسية والعربية. يذكر الكاتب أن الأمير ألف هذا الكتاب عام 1271هـ أي 1853م، والأمير وصل إلى بروصة عام 1853م أي حسب زعمهم أنه كتبه في دمشق، وذكر في الصفحة 30 أنه قال: "أما بعد فإنه بلغني أن علماء باريس وفقهم العليم الحكيم العزيز، كتبوا اسمي في دفتر العلماء ونظموني في سلك العظماء فاهتزت لذلك فرحاً، ثم اغتممت ترحاً، فرحت من حيث ستر الله علي حتى نظر عباده بحسن الظن إلي، واهتممت من كون العلماء استسمنوا ذا ورم، ونفخوا في غير ضرم ثم أشار علي بعض الحبين منهم بإرسال بعض الرسائل إليهم فكتبت

لكنه سيبدل الجهد، ويستند إلى كلام الله والأحاديث الشريفة وكلام التابعين والخلفاء الراشدين لأنها أمور مرتب بعضها على بعض. هذا الكلام كلام عالم متواضع، والعلماء اشتهروا بالتواضع، أما أن يكتب أنه اهتز فرحاً، وأنهم أي علماء الغرب استسمنوا ورمأ، أي أنه فارغ والله ستر عليه، وأنه سيتشبه بالعلماء الأعلام أي علماء الغرب لأنه لم يذكر المسلمين في هذا النص مطلقاً، فهذا أمر لا يصدق، ولا شك بأن هذه المقدمة مزورة.

ثم أخذت أتصفح الكتاب وتعليقات الدكتور ممدوح حقي على ما جاء فيه من أفكار فيقول في الصفحة الثانية عشرة والثالثة عشرة: "والعجيب أن الأمير زار باريس أكثر من مرة وهي مركز الحضارة، ولعل إيمانه العميق بالله تعالى، وأنه خالق كل شيء هو الذي وقف دونه ودون تقبل النظريات الحديثة لأنه يرجع إلى كل شيء إلى الله دون مناقشة الأسباب أو بحث في العلل". أرى أن هذا التعليق جهل من المحقق بشخصية هذا المجاهد وفكره الموجود في كتابه "المقراض الحاد" وبحثه في عالم الأسباب. وهنا أتساءل: لماذا لم يهتم أحد بكتاب "المقراض الحاد" وصبوا اهتمامهم على "المواقف" وناقشوه في المؤتمرات؟ ثم في "ذكرى العاقل" الذي هو عبارة عن نسخة مشوهة عن "المقراض الحاد" ومزينة بأفكار مستهجنة، سأحدث عنها فيما بعد وفي مناسبة قادمة إن شاء الله. وبعد المحقق أن الأمير حينما يفسر الأبجدية أقل ما يقال أنه (تنطج وتكلف)، ثم يعلق على بعض الأفكار فيقول (أي تأكيد خاطئ هذا)، أو (أين هذا الرأي من قول الله تعالى) أو (أن هذه الأمور البسيطة كانت معروفة في زمنه وقد زار أوروبا فكيف لم يطلع عليها)؟!

ومن المؤسف حقاً أن الدكتور ممدوح حقي لم يخطر له أن من الممكن نسب كتاب إلى إنسان لم يؤلفه، وربما لم يسمع أن الأمير عبد القادر حقق في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي فنفي نسب كتاب "الشجرة النعمانية" إلى الشيخ، وقال: إنها من أعمال اليهود، وكذلك بعض الآيات الشعرية التي نسبت إلى ابن العربي، وحذف بعض الأفكار المشبوهة من كتاب الشيخ الشهير "الفتوحات المكية" وأعاد طبعه على نفقته في دمشق، فأخذ الدكتور، مع الأسف، كل فكرة في "ذكرى العاقل" على أنها من أفكار الأمير وجزّحه على أساس منها، وعمله هذا لم يكن نقداً فقط وإنما فيه الكثير من التجريح للأمير. وفي ذهني عدد من الأسئلة حول هذا الموضوع، ولكن لم أجد فائدة من هدر وقتي في كتاب مشكوك فيه، وهذا ما نصحني به عدد من المؤرخين كالـدكتور شوقي أبو خليل والأستاذ هاني المبارك وغيرهم. وأكرر كما أسلفت أنني لم أنف كل ما جاء في "المواقف" من أفكار عن الأمير، ولكن نسبته إليه ككتاب من ألف صفحة غير صحيح، وهذا بعد بحث طويل ودقيق ولو أراد تأليف كتاب لفعله في حياته، كما فعل في كتابه "المقراض الحاد"، ولم تكن تنقصه الإمكانيات، ولما تركه عرضة للتحريف. وما جاء في كتاب "المواقف" من أفكار صحيحة وقيمة لا شك أنها نقلت عن أوراق من هنا وهناك، ولكن هذه الأوراق اختفت لثلاً يفتضح من ألف كتاب "المواقف" وسماه بهذا الاسم، وقسمه إلى مواقف، ووضع لها أرقاماً، وظن أن عمله هذا سيبقى سراً أبدياً، وتلصق هذه الأفكار المشبوهة والغامضة المشوشة بالأمير عبد القادر مدى الدهر بالإضافة إلى

صوفية أخصبتها الأحقاد على شرع الله وسنة رسوله، أسموها رموزاً مبهمه، واعتبروها تراثاً حضارياً يجب الاعتناء به ونشره، وهو في الحقيقة سواتر للنيل من الإسلام كشرعية إلهية وسنة نبوية، ثم النيل من الشوامخ من العلماء والأبطال والمجاهدين الأبرار وتشويه مسارهم، فمثلاً الصحابي الجليل أبو هريرة الذي عرف بالورع والتقوى رضي الله عنه، ولا يوجد مسلم إلا ويقدر لهذا الصحابي الجليل اليماني فضله بنقل الأحاديث الشريفة والتأدب بأدب رسول الله ﷺ، ومع ذلك تعرض للتجريح والطعن بعد وفاته، وأيضاً الشيخ محيي الدين العربي الذي قال فيه العالم الجليل ابن تيمية: "إذا كان ما نسب إليه صحيحاً من أقوال وأبيات شعرية، فهو كافر". أي أنه كان يشك ولكن الأمير عبد القادر نفى عنه عدد من الكتب والأشعار والأقوال، وقال إنها من أعمال اليهود، ككتاب "الشجرة النعمانية". وأعاد طباعة "الفتوحات المكية" بعد حذف الجمل التي يشك بعدم نسبتها للشيخ. وأما العلاج مثلاً، لم يكشف القضاة الذين حكموا عليه بالكفر بما نسب إليه إلى أن سمعوا منه شخصياً وتأكدوا من تدرجه في مواضيع الحلول والاتحاد التي أوصلته إلى الابتعاد عن شرع الله ومروقه من الدين، أي الكفر، فأعدم.

ولا أعتقد أن من ألف وطبع هذا الكتاب بهذا الشكل كان يقصد سمعة الأمير الدينية كعالم مؤمن فقط، وإنما كان يقصد تشويه الدين الإسلامي. وأكرر أنني لم أصدر حكماً مسبقاً على هذا الكتاب، ولم أكتب حرفاً واحداً بشأنه إلا بعد دراسة دقيقة علمية وتحليل. ولا أدري لماذا أعادت دار اليقظة العربية طباعته، ولم تذكر

تأثيرها الخطير على الناس، فإما تهتز عقيدتهم أو يظنون بالأمير ظن السوء، وأنه ابتعد عن الإسلام الخنيف، وأنه صاحب شطحات مضللة وخطيرة. والحقيقة أنه هاجم في أول الصفحة 464 من "المواقف"، كما أسلفت، أصحاب الشطحات من المتصوفة ووصفهم بالزندقة والكفر والإساءة إلى هذا الدستور الإلهي العظيم. وهنا لا بد لي من القول أن الإنسان إذا ضل طريقه للحقيقة ليس العيب ماثلاً في عدم وجود الأدلة الكافية في نفي نسبة هذا الكتاب إلى الأمير، وإنما العيب في عدم سلوكنا طريق العلم مادة كاشفة، ولقد اعتمدت عل هذه المادة وزرعت بذورها وتركت للمختصين المؤمنين رعايتها. وجوابي للدكتور: بعد تقديم هذه الأدلة:

أولاً: وضعت الدليل التاريخي، وهو الزمن الممتد بين 1300 هجرية، وإنهاء كتابة "المواقف" بقلم فراج بخيت السيد عام 1328 هجرية. ثانياً: الدليل المنطقي العقلاني العلمي، وعلم القياس.

ثالثاً: فكر الأمير عبد القادر في كتابه "المقراض الحاد" الواضح والصريح. رابعاً: الإيمان، والدليل على ذلك كونه كان مدرساً لصحيح البخاري، فلولا اتزان شخصيته لما استطاع التدريس في هذه الكتب إلى آخر يوم في حياته.

خامساً: الدليل التوثيقي العلمي، والمقارنة، وإظهار التناقضات.

سادساً: الدليل العائلي، وهو قربي من النبع. ألا تكفي هذه الأدلة؟ ومن يريد المزيد فليبحث قبل الحكم.

ولقد كشفت عن الواقع المر الذي أفرز جماعات من الفرق اتخذوا سواتر من عقائد

بقية الأسطر لا يقبله حتى عقل الملحد الذي لا يؤمن بالله ولا بجنته. حتى أن الكاتب لم يكلف نفسه عناء وضع السورة ورقم الآية.

يتساءل الأخ الكريم الدكتور زروخي هل هذه التحريفات في كتاب "المواقف" التي كان يتخذها الأمير في تفسيره لبعض الآيات القرآنية هل كان المستهدف منها الأمير شخصياً، أم الإنسان العربي وكيانه، أم الدين الإسلامي؟ وهنا لا بد من وضع ملاحظة على جملة (التي كان يتخذها الأمير من تفسيره)، وكأن الأمير هو من العبد رباً، والرب عبداً، والعبد يعبد نفسه في تفسير الآيات في سورة الفجر، وكأن الأمير المؤمن الذي لم يعرف عنه ترك فرض صلاة لا يدرك معنى الفاتحة التي يفتح بها صلاته خمس مرات كل يوم، ويقول فيها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، وكأن الأمير لم يختم كتاب (صحيح البخاري)، ولم يدرّس به طيلة حياته حتى الرمي الأخير، وانتقاله إلى العالم الآخر. نستطيع التأكد من أن الأمير لم ينحرف، عندما هزم، عن شرع الله وسنة رسوله، من الأبيات الشعرية التي رثاه بها علماء دمشق ولبنان. ومن الشعراء الذين رثوه، الشيخ العلامة الكبير طاهر الجزائري، وهذه بعض الأبيات التي قالها بهذه المناسبة:

في طور سيناء إذ تجلّى الباري
يحييه بالطاعات والأذكار
يلقونه ببدائع الأشعار

ورثاه من أدباء عصره الأديب حسن بيهم، من وجهاء مدينة بيروت، فقال في قصيدة من ستين

أسماء النخبة من العلماء، وعلى أي حال فهي دار نشر يهيمها المبلغ الذي تربحه والدعاية لأي كتاب. وهذه الطبعة هي التي اعتمدت عليها بدراستي للكتاب، ووجدتها مطابقة للنسخة التي طبعت في مصر على نفقة نبيهة خانم والتي أهدتها إلى العلماء بدمشق، ومطابقة أيضاً للنسخ المخطوطة في مكتبة الأسد كما أسلفت، ولكن من غير تقسيمها إلى مواقف. أما صفحة الموقف 180 في تفسير الآية 27 - 28 من سورة الفجر (17) ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ صدق الله العظيم. معاني هذه الآيات واضحة كل الوضوح. ويذكر المفسرون أنها نزلت بمناسبة سيدنا حمزة بن عبد المطلب. وعندما نزلت هذه الآية بشر الرسول ﷺ أصحابه أن نفس المؤمن ستدخل الجنة راضية بقضاء ربها مرضية منه تعالى. وعن الرسول ﷺ، بحديث مسند، أنه قال لرجل من أصحابه: «قل اللهم أسألك نفساً مطمئنة، تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك، وتقنع بعطائك». وهنا ألا نلاحظ الفرق الكبير بين ما جاء في هذا الموقف الذي خرج فيه الكاتب عن قوله تعالى، وما وعد به عباده المؤمنين في هذه الآية ليفسرها الكاتب في الموقف 180، بأن العبد عبارة عن ظهور الرب، والعبد رباً في صورة عبد يعبد نفسه، والدخول في جنته، وكلام مشوش في

صعقت جميع الناس فيه كأنهم
واحسرتاه لليل من ذا بعده
لهفي على الأدباء من ذا بعده
ورثاه من أدباء عصره الأديب حسن بيهم، من وجهاء مدينة بيروت، فقال في قصيدة من ستين بيتاً أقتطف منها هذه الأبيات:

به سادت السادات، وافتخر الفخر وما شغله إلاّ الجهاد والذكر ففي صدره بحر وفي كفه بحر

حسنة وكأنها تهديد للتقارب من الدين المسيحي وحلول الثلاثة في واحد ومنطلق التقارب بينه وبين الإسلام، وإبراز ظاهرة (الإسلامية - المسيحية) كما يوجد في العالم (مسيحية - يهودية) التي تحدث عنها الأستاذ محمد السماك، الأستاذ المحاضر في الجامعة اللبنانية في كتابه الشهير "الأصولية الإنجيلية المسيحية"، فذكر في الصفحة 10 من الكتاب قول الكاهن (جيرالد ويزود) في مجلة "سفيلتا كاتوليكا"، الفاتيكانيان: "أن القوى ذاتها التي صلبت المسيح، اليوم تصلب كنيسة، وأماننا نضال عظيم سيحدد في النهاية مصير المسيحية"، ويقول: "وعبر حركة الإصلاح الديني تسربت إلى الكنيسة العقائد اليهودية". وكما ذكر الباحث الدكتور القسيس حنا الخصري في كتابه (تاريخ الفكر المسيحي)، دار الثقافة، القاهرة 1994م، وهو كتاب من أربع أجزاء، فيه شروحات مفصلة في هذا الموضوع. ويبدو لي وللكثيرين أن هناك محاولات من هؤلاء الذين يهتمون بنشر أفكار الشيخ محيي الدين العربي المزورة، والتركيز على أبياته الشعرية التي نسبت إليه زوراً. وكذلك بالنسبة للأمير عبد القادر من تأليف كتب وترجمتها تحت اسم "أشعار الأمير الصوفية"، ويسعون بشكل حثيث ومحموم، انطلاقاً من فكرة الحلول والاتحاد، والسعي على عدم انفراط الإسلام بشيء اسمه شرع الله وسنة رسوله، واستبداله بإسلام مسيحي أوروبي أمريكي بعقد ندوات في المراكز الثقافية الأجنبية والبلاد العربية

أجل مات عبد القادر الحسني من قضى العمر شغلاً لم يذق طعم راحة به ملتقى البحرين للعلم والندی

وقد رثاه الشيخ الفاضل والمجاهد الحسن الكبير محمد بن محمد المبارك الجزائري، في قصيدة أسماها "لوحة الضمائر ودمعة النواظر في رثاء الأمير عبد القادر" بدأها بهذه المقدمة: "سبحان من تفرّد بالبقاء، وكتب على ما سواه الفناء، وبوفاة عبده سيد العلم وسيدنا عبد القادر ابن سيدنا محيي الدين عزيت بفقده شعائر الإسلام ولبس بفقده المجد ثياب الحباد، فلم أر يوماً كان أشبه ساعة يوم من اليوم الذي فيه ودّعا". ونظم قصيدة رثاء من ثلاثين بيتاً.

وما من مؤرخ دمشقي إلا وذكر أن الأمير عبد القادر كان يدرّس الفقه وصحيح البخاري ومسلم في عدد من دور العلم والمساجد في دمشق حتى أقعده مرض الموت. وأنه عرف بصفاء عقيدته، ولم يعرف بانحراف عن الشرع والسنة أو شطحات الفلاسفة من الصوفية. وهذه الصفات أكد عليها الأمير إدريس الحسني في محاضراته في الملتقى الذي بحث في حياة الأمير الروحية عام 1998م. وجوابي للدكتور الأخ الكريم، نعم، ليس المقصود الأمير وإنما هو وسيلة، ولكن المقصود هو الدين الإسلامي، وكيان الإنسان العربي المسلم.

وهنا أتساءل لماذا التركيز على كتاب "المواقف" ولفت الأنظار إليه بهذا الشكل في هذا العصر، حتى في أول عدد من مجلة "مسالك"؟ أهى الغاية إضافة مجد فكري لحياة الأمير، حتى ولو وصل الأمر إلى تفكيره كما حدث للشيخ محيي الدين العربي وغيره؟ نوايا

وأحدث في العالم كله قيماً ومفاهيماً ومعاييراً ارتقت بالإنسان إلى أعلى المنازل الإنسانية وعلى مدى أربعة عشر قرناً ونيف، لم يستطع أحد أن يزيد فيه حرفاً أو ينقص إشارة في آياته حتى من ضمة أو فتحة أو نقطة. والمعروف عن الأمير عبد القادر تمسكه بالقرآن والسنة، وهذا الأمر لا يحتاج مني إلى أدلة، ويغطي النظام الذي اتخذه في تأسيس دولته في الجزائر، والقوانين التي وضعها لجيشه، والعبارات التي وضعها على إشارات الضباط والمجندين في جيشه في "وشاح الكتائب"، وأيضاً خلاصة أفكاره في رسالة "المقراض الحاد". ولقد عرف عنه أيضاً سعة الاطلاع والمطالعة في شتى ميادين المعرفة، وهذا قاده إلى كتب الشيخ محيي الدين بن العربي، وابن تيمية، وسقراط، وأفلاطون وغيرهم من المفكرين والعلماء من مسلمين وغير مسلمين. وهذه المطالعة قادته إلى خطة ذلك التناقض الصارخ في فكر ابن العربي، ألح عليه الشوق إلى معرفة حقيقة هذا الرجل فأرسل إلى استنبول من حمل له مخطوطات فوجد أنها مختلفة عن فكر الشيخ الذي وسم به، وتأكد أن "الشجرة النعمانية" وكتب الفتاوى وبعض الآيات الشعرية لا تنتمي إلى ابن العربي، وأنها من أعمال اليهود، فنشر هذه المعلومات على رواد ندواته وأصحابه ودونها في بعض أوراقه. هذا كل شيء عن علاقته بابن العربي، التي كانت تبيان للحقيقة والسعي براءة مظلوم. ولم يوص مطلقاً بدفنه بجانب ضريح ابن العربي، والذي أمر بدفنه هناك هو والي دمشق العثماني في رجب عام 1300 هجرية.

أما النسخة التي اعتمدت عليها في بحثي في كتاب "المواقف" فهي طبعة دار البقعة العربية،

لنشر ومناقشة أفكار الشيخ محيي الدين المزورة، كما أسلفت، وأفكار الحلاج أيضاً التي جاهر بها وأعدم بسببها، واختراق الإسلام من هذا الباب، باب تليف وتزوير أفكار لبطل علت شهرته في العالم. وكما ترون الأمر خطير، وخلفياته ومضاعفاته أخطر.

والخطر ليس على الأمير عبد القادر كإنسان، فذلك كما قال الدكتور بوصفصاف في الصفحة الأخيرة من بحثه: (الفقرات في كتاب "المواقف"⁽¹⁸⁾ التي تحرف بصاحبها عن جادة الحق إلى زاوية الشرك، فهي مسألة نسبية يترك للقدير تقديرها). هذا صحيح إن كان الأمر يقتصر على ذلك الإحسان ولا يتعداه، وليس صاحب هذه الفقرات والمواقف التي انحرفت بصاحبها نحو زاوية الشرك. ليس بشخصية عالمية، ولا رمزاً لكفاح أمة يقتدى به، ولا عالماً دينياً، عندها يمكن القول أن ذلك يترك للقدير تقديره، وعلى الرغم من ذلك لا أرى أن هذا المجاهد العالم الرمز هو المقصود بذاته، ولكن المقصود هو الشرع الإسلامي والقرآن والسنة المشرفة. وعندما ننفي هذه الأفكار عن هذا الرمز لا نكون في وضعية الدفاع عنه لأنه لا يحتاجنا، وقد أصبح عند ربه، ولكننا نسعى لتبيان الحق من الباطل خدمة للحقيقة ودفعاً لتفسيرات خاطئة للآيات القرآنية، لأن الله سبحانه وتعالى حمى القرآن من التحريف، وقال في سورة فصلت آية 41 ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، وقال في سورة الحجر آية 9 ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ صدق الله العظيم. لقد كان هذا القرآن، ومازال مشاعل هداية على طريق الإنسانية، أخرجها من الظلمات إلى النور،

أما تساؤل الدكتور عن عدم نفي هذا الكتاب عن الأمير فور طباعته عام 1911م، فهذا برأي يعود إلى الظروف القاسية والمضطربة التي كانت تعيشها البلاد الإسلامية، وبصورة خاصة عائلة الأمير عبد القادر بدمشق. وجوابي للدكتور الأخ الكريم إسماعيل زروخي الذي سأله: "لماذا لم تنف نسبة "المواقف" سنة 1911م فور صدوره لأول مرة؟"

أولاً: علي شرح الظروف التي كانت تعيشها البلاد العربية في المشرق، وبصورة خاصة عائلة الأمير عبد القادر. ولا أستطيع الإجابة بمعزل عن ذكر وشرح الظروف التي رافقت صدور هذا الكتاب، إذ يستحيل قياس وقائع حدثت في الماضي البعيد بمعايير الزمن الحاضر، ففي تلك الحقبة من الزمن ساد البلاد حكم جمعية الاتحاد والترقي، ولم يبق من الدولة العثمانية سوى الاسم قبل استبداله باسم تركيا⁽¹⁹⁾.

ثانياً: كان في مقدمة تلك الأسباب باعتقادي غياب الاستقرار والفراغ الذي يغري الإنسان بالقراءة في أجوبة هادئة في غابات موروقة، ودائمة الخضرة، أو على ضفاف أنهار رقيقة، أو أجواء ضوء القمر، وسكون الليل. أما قراءة كتاب من ألف صفحة في الظروف المضطربة التي كان يعيشها الناس وهي محن حقيقية رهيبة، طالت الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بشكل قاسي ومخيف ومحرز⁽²⁰⁾. مظالم وحروب ومجاعات عمت البلاد، عشرات الجائعين في الطرقات، أناتهم كانت تمزق نياط القلوب من شيوخ وأطفال. سجون مليئة بالمظلومين والأبرياء. محاكم عريفة في كل مكان. مشائخ يتدلى منها الرجال⁽²¹⁾. هذه كانت مهمة الوالي جمال باشا السفاح

وهي نسخة طبق الأصل من التي طبعت في مصر. والفرق الوحيد بينهما أن دار اليقظة وضعت أبيات وأشعار صوفية زعمت أنها للأمير عبد القادر، طبعت في مصر عام 1911م، بقلم فراج بخيت السيد، وطبعت على نفقة نيبة خام الأرنؤوطي. ونسخة جمال الدين القاسمي مهداة إليه، وكذلك نسخة الشيخ عبد الرزاق البيطار، وهي طبق الأصل من النسخة المطبوعة في مصر، كما أسلفت، إذ لا يوجد مطلقاً وبالتأكيد نسخة بخط الأمير عبد القادر. ومن يشك فليبحث وليأت بها. وخط الأمير معروف، والنسخة المهداة إلى عبد الرزاق البيطار والملاحظات التي عليها، ليست بخط الأمير، ولا بخط عبد الرزاق البيطار، وهي مطبوعة في مصر كبقية النسخ، يعني أنها طبعت بعد وفاة الأمير بثمانية وعشرين عاماً، فكيف يمكن للأمير المؤلف كما يدعون من كتابة ملاحظات بعد موته بسنين طويلة، وبخطه أيضاً؟ والشيخ عبد الرزاق البيطار، رحمه الله، لم يكن من أصدقاء الأمير، وإنما كان من أصدقاء ابنه محيي الدين باشا، وفي كتابه "حلية البشر" لم يذكر الأمير عبد القادر، وإنما ذكر الشيء الكثير عن محيي الدين باشا الذي كان يماثله سناً، وأصدقاء الأمير عبد القادر من مصادر موثوقة كالأبيات الشعرية التي كانوا يتبادلونها، وهم الشيخ محمد المبارك، والشيخ عبد الكريم الحمزاوي، ومحمود الحمزاوي مفتي دمشق، والشيخ عبد القادر الخطيب، والسادة المشايخ قاسم الحلاق، وإبراهيم العطار، وأحمد المنير، والطنطاوي يحيى الخاني، وعبد الغني الميداني، وعبد الرزاق بيطار زادة، وسعيد الغبرة.

الله. حمل عدد منهم شهادات من المعاهد المكية في استنبول، ومنهم من جامعات في باريس، ولكن لم يحمل أحد منهم لقب عالم ديني، ولو أهدتهم نبيهة خاتم هذا الكتاب لوضعه في رف مكابتهم، وليس غريباً أن لا يمسك به أحد منهم هذا الكتاب ليقرأه في تلك الظروف التي كانوا يعيشونها حتى بعد النفي وعودتهم إلى البلاد. وكانت حياتهم غير عادية. ولو أردت شرح تلك الظروف لاحتاج مني الأمر لتأليف كتاب من 400 صفحة. ولا نستطيع النظر إلى أحد منهم في حدود ذاته الفردية في تلك الظروف التي كان يعيشها الوطن العربي من احتلال واستعمار وانتداب، فرضت على الجميع الاهتمام بقراءة الصحف والمجلات السياسية والطبية، كمجلة "الحكمة" وغيرها. أذكر أن جدتي كانت مولعة بهذه المجلة الثقافية الطبية، والواقع أنني لم أشاهد في مكتبة أحد من العائلة كتاب "المواقف". وعندما كنت أسأل إن كان عندهم أو قرؤوه، الجواب دوماً بالنفي، لا أحد قرأه، ولا أحد حتى رآه، وهذا الأمر لا يقف أمامه الإنسان مدهوشاً. فهل يمكن لأحد من العائلة أو غيرها في وقت فراغه، إن كان هناك وقت فراغ لأحد في تلك الظروف، أن يترك قراءة صحيفة ويأخذ كتاب من ألف صفحة!! وهذا الكتاب لم يكن في مكتبة جدي بالتأكيد قبل رؤيتي له، ولا شك بأنه وصل مكتبته في عهد قريب، ولو لم يتصفحه لما منعتني من قراءته. وعندما نعلم أن جدي كان يناهز الخامسة والتسعين من العمر، ويعاني من أمراض الشيخوخة، والأحزان، فقد ودع ابنة شابة في المنفى ودفنت هناك، وفقد ابنه الأكبر محمد والأصغر الأمير عز الدين شهيد الثورة السورية، وفقد ابنه الرابع الأمير مصطفى

الدونمي، وهي تكريه العرب بالدولة العثمانية وجعلهم يرمون أنفسهم في أحضان من ينقذهم، وتكريه الشعوب العربية بالإسلام كدين، ودفعهم دفعا نحو الثورة، ثورة تقودها بريطانية، وهذا ما حصل، وكانت ثمرة تلك الثورة استعمار، وانتداب وسرقة فلسطين والمسجد الأقصى، وتأسيس دولة صهيونية على أرض عجن ترابها بدماء سكانها المدافعين عنها.

ثالثاً: أحوال عائلتنا التي لم تكن أفضل حالاً في ذلك الخضم الهائل من المآسي والأهوال عن بقية الشعب، إذ فرضت عليهم مسؤوليات وأعباء حملوها بشجاعة وسخاء، وساهموا بكل عمل مفيد مما جعل والي الدونمي جمال السفاح يغلي غضباً، وزاد غضبه عندما سمع أن علي باشا استقال من مجلس الياوران أي (مجلس النواب)، وكذلك من جمعية الاتحاد والترقي، فأضمر لعائلتنا الشر، فأصدر أمراً بنفي كل أفراد العائلة إلى تركيا بمن فيهم علي باشا، ولم يمهلهم السفاح أكثر من أربع وعشرين ساعة، وسجن الأمير سعيد وشقيقه الأمير عبده. وكانت رحلة العائلة بالقطار من أقسى ما مر عليهم من متاعب، واستبقى الأمير عمر سجيناً لديه فأعدمه في السادس من أيار عام 1916م.

رابعاً: السيدة نبيهة خاتم لم تهد كتاب "المواقف" إلى أحد من عائلة الأمير عبد القادر، وهذا حسب وصية زوجها محمود باشا، التي ذكرتها في أول صفحة من الكتاب في الجزء الأول، وإحياء لعاطر ذكراه. كان إهداؤه مجاناً لحضرات العلماء، والمعاهد العلمية الإسلامية فقط. والحقيقة لم يكن بين عائلة الأمير أحد يمكن وصفه بعالم ديني، لا أحد، كلهم كانوا أتقياء ملتزمين بالشرع الإسلامي وسنة رسول

ما يمكن إنقاذه، والرجال ومسؤوليتهن عن تأمين الغذاء والدواء. فمن بالله عليكم كان يمكنه حمل كتاب من ألف صفحة لينتقده وينفي نسبة للأمير، ويقول لا يوجد بين أسماء الله الحسنى (الضال)⁽²²⁾ أستغفر الله العظيم، وأنه لا يوجد حديث مسند عن الرسول ﷺ يقول: «اللهم زدني فيك تحييراً»، وأن الإنسان المحترار هو إنسان ضال منحرف، وينفي عن الأمير الرعونة والغرور والشرك. لقد كان عند الناس أولويات، هذا إذا تأكدنا أن أحدهم قرأ هذا الكتاب، ولا يوجد دليل على ذلك. وفي مناهم بمدينة بروسة وجدوا قصوراً منيفة مليئة بالأثاث الجيد، ولكن البلد كانت مهجورة بسبب الزلازل، لا يوجد فيها طبيب أو مشفى حتى ولا أقل ما يحتاجه الإنسان إلا ما تنتجه الطبيعة، فكانوا يتقاسمون حتى رغيف الخبز، وكانوا يصنعونه بأيديهم، فكانت معاناتهم من سوء التغذية أقسى من الغربة، وعذاب الحنين إلى الوطن الأول الجزائر ودمشق وبيروت. فماتت عمتي خديجة بسبب حاجتها إلى جراحة سريعة لم تكن متوفرة، ومرض علي باشا وكذلك كثيرون، ولكنه تحمل مشاق نقله إلى استنبول فمات هناك، واستطاع السلطان الذي كان مغلول اليدين، ومن يده القرار كان الاتحاديون، فبذل السلطان جهوداً كبيرة لدى السلطات الحاكمة، وتمكن من سماحهم لإحسان بك أحد رجال المايين السفر إلى بروسة وتقديم العزاء باسم السلطان للعائلة، واستطاع أيضاً إقناع هذه السلطات بدفن علي باشا في ضريح خاص، وأن يغطى نعشه بالسترة النبوية الخضراء، وأن يشيع باحتفال مهيب.

هذا حال عائلتنا في المنفى، فالنساء كن يضمن أوقاتهم بتدبير شؤون المعيشة، وكان عملاً

الذي كان يرعاه. كل هذه المحن أنهكت جسمه، ونفي نسب كتاب ما، بصرف النظر عن شخصية من نسب إليه، تحتاج إلى حركة، وبحث، ومقابلات، وحوار، ودراسة للكتاب، ومقارنة، ونقد، وبالتأكيد كان ذلك فوق طاقته. ومن يدري أنه اكتفى بتصفحه دون القراءة؟ وكذلك من أهدي لهم هذا الكتاب من الشيخ عبد الرزاق البطار، والقاسمي، لا يوجد دليل أنهم قرأوه. والعام الذي صدر فيه هذا الكتاب 1911م، في عصر كان الأمير علي باشا يقاتل الإيطاليين في ليبيا، والأمير عبد المالك كان يقاتل الفرنسيين في المغرب، ومعه والذي. أما النساء من أفراد الأسرة كن مجاهدات بكل معنى الكلمة، فالجهاد في الإسلام لا يقتصر على حمل السلاح، وجندلة الأعداء في ساحات الوغى، وإنما له مجالات وسبل كثيرة. لقد شمرن عن سواعدهن الطرية في تلك الظروف القاسية، وبصمت وسرية قمن بإغاثة الملهوفين وعائلات المنكوبين، يقدمن لهم الغذاء والكساء والأدوية، يعملن ليل نهار في الميادين الإنسانية، وتحت جنح الظلام كن يذهبن لزيارة بعض نساء الحي المرضى بالسل، فيؤنسهن ويعتنين بهن دون خوف من العدوى. والأكثرهن نشاطاً كانت كلثوم، كريمة الأمير عبد القادر، وأختها زينب والدة الشهيد الأمير عز الدين. وبإمكانني وصف حالة البلاد في حكم الاتحاديين بتوثيق كامل، ولكن ذلك يحتاج إلى تأليف كتاب من 400 صفحة، لذلك نقلت إليكم باختصار ما سمعته من أهلي بتلقائية، وما قرأته، ولكن وصف الأحاسيس أقف عاجزة أمامها، أحاسيس الأمهات وقلقهن، والأخوات وأحزانهن، والجندات وآلامهن، والعلماء وجهودهن لإنقاذ

وفي الختام باعتقادي أن كل فكرة جاءت في كتاب "المواقف" عن الأمير توافق رأيه في رسالته "المقراض الحاد"، أو تضمنت مثلاً، شرحاً أوسع من غير الخروج عن مبدأ الفكرة الأساسي، ووافقت سلوك الأمير في أمكنة هجرته، وما عرفه عنه المقربين له فهي صحيحة، وكل ما ناقض ذلك فهو تحريف وأكاذيب مغرضة. وهنا أستسمحكم بالإطلال معي من نافذة فتحتها لي أكبر كريماته، جذتي زينب وجدي ابن أخيه الذي اختاره زوجاً لابنته، وكان أقرب إليه من ولده محمد باشا، فمثلاً نرى الأمير في عزلته بمزرعته بالأشرقية في بضع أشهر رمضان عندما كان يريد الابتعاد عن ضوضاء المدينة، ومقابلة الزوار، ومتاعب التدريس، وإعطاء نفسه بعض الراحة، وكم من المرات أخبرتنا فيها جدتي أن أباه الأمير عبد القادر، كما أخبرها، كان يمضي أيام عزلته في العبادة، وقراءة القرآن، والأوراد، والاستغفار، وبالدعاء لهم ولأبناء وطنه في الجزائر، الذين كما كانت تذكر لنا، كان يعيش مأساتهم في خبايا فؤاده، أينما ذهب لم ينساهم لحظة، ولم يتلشى ذلك الحب الكبير لوطنه وشعبه الجزائري مع الزمن، هذا الحب الذي عثر عنه في أكثر من قصيدة بتبجيل، والأبيات منغمة بآمال تحوم وتعلو أفقاً، منها هذه الأبيات من قصيدة طويلة جاء فيها:

أزكى المنازل يا لها من منزل
أقوى العداة بكثرة وتمؤل
للنائبات بصارم وبمقول
فبكل خير عنهم فتنفصل
صبراً ونصراً دائماً بتكؤل

شاقاً، وعلى الرغم من ذلك لم يستسلمن لجراحهن. وكانت جدتي نموذج يحتذى بالصبر والكفاح، فكانت تساهم مع الكل في كل عمل مفيد للعائلة، تحيك الملابس بسنارتها المبدعة، وتجمع شابات العائلة تدرسهن فن التطريز، وخياطة الملابس، ورزق الأمل بنفوسهن حتى بعد أن ودعت فلذة كبدها الوداع الأخير، والتي كانت تشبهها بزهره الربيع الطاهرة في أعالي الجبال. وجدي الذي تطاول به العمر حتى بلغ الثانية والثمانين، فكان صيفاً شتاءً، كما أخبرني ذات مرة، أنه كان يوماً بعد بزوغ الشمس يخرج من الدار ويزاول رياضة المشي بين الحقول، ويقطف الأزهار والتوت البري، ويقدمها في عودته إلى عائلته، وبقية الأوقات كان يمضيها في الصلاة، وقراءة القرآن، والنوم بعد الطعام، وأحياناً تدريس الصغار أو جمعهم ليروي لهم قصص الأنبياء الصالحين. أما الشباب فكانوا يذهبون في الصباح الباكر لصيد الطيور والغزلان والأرانب البرية، وكان هذا غذاء العائلة، وأحياناً جمع الحطب للتدفئة وإعداد الطعام، وحلب الأبقار. ولم يكن أحد من الجميع يترك وقت الصلاة أو قراءة القرآن. فهل كان بإمكان أحد من أفراد هذه الأسرة في الظروف التي تحدثت عنها من حمل كتاب من ألف صفحة، وقراءته، وتصفحه، هذا إن كان في حوزتهم. ولكن من كان لديه فراغ كان يسرع لحمل كتاب الله ليجد لروحه الاطمئنان والراحة.

تفديهم نفسي وتفدي أرضهم
كم حاربوا كم ضاربوا كم غالبوا
كم جاهدوا كم طاردوا وتجلدوا
يا رب إنك في الجهاد أقمتهم
يا رب يا رب السرايا زدهم

وافتح لهم مولاي فتحاً بيناً
وتجاوزَ مولاي عن هفواتهم
يا رب واشملهم بعفو دائم
يا رب لا تترك وضيعاً فيهم

والتي وصف بها حاله بعيداً عن وطنه الجزائر، وأهله هناك وأنصاره من المجاهدين:

ليالي أنادي والنفود متيّم
أسائل كل الخلق هل من مخبّر
ونار الجوى تشوي لما قد حوى الصدر
يخبرني عنكم فينعشني الخبر

أما انتظام الأمير في جمعية العروة الوثقى، فجوابي أقدمه بصيغة أسئلة. أولاً: العروة الوثقى، كما يذكر الأخ الفاضل الدكتور عبد الكريم بوصفصاف في الصفحة 143 من مجلة "الحوار الفكري": (أن تأسسها كان في عام 1882م في الهند). ثانياً: فهل زار الأمير عبد القادر الهند قبل وفاته بسنة واحدة؟ مع العلم أن مرضه وآلامه بدأت قبل وفاته بأكثر من عام، أي في العام الذي أسست به هذه الجمعية كان مريضاً ولم يذكر الشيخ محمد عبده ولا الشيخ الأفغاني أنهما زاراه. ثالثاً: وكيف تكون الجمعية سرية وتصدر مجلة باسمها "مجلة العروة الوثقى" عام 1886م، أي بعد وفاة الأمير بثلاث سنوات؟ والشيخ محمد عبده حينما امتدح الأمير عبد القادر لم يذكر أن الأمير كان منتسباً للعروة الوثقى. ذكر الشيخ محمد رشيد رضا الذي أרך للشيخ محمد عبده أن مراسلات كانت بين الأمير ومحمد عبده، ربما زار محمد عبده الأمير عام 1869م أثناء الاحتفال بفتح قناة السويس، وحدث بينهما بعد ذلك مراسلات. هذا ممكن، وربما كانت فكرة تأسيس جمعية العروة الوثقى تراود أفكار محمد عبده، وحدث الأمير عنها قبل عشرين عاماً من تأسيسها، وربما وجد

ألا نرى في هذه الأبيات حنين، وأنين، وتوسل للخالق العظيم، ولججاً من العاطفة، وخفقات قلب مؤمن لا أثر للحيرة فيها. وما كانت تخبرنا به جدتي أن أباهما عندما كان يعود من صلاة العيد بعد أيام خلوته، كان يبدو نحيل الجسم، مرهقاً، ولكن بعد أيام سرعان ما يعود إلى حالته من صحة ونشاط، لأن في تلك الأيام من شهر رمضان كان يقتصر طعامه على الحليب الذي يقدمه له من كان يشرف على خدمته، والتمور التي حملها معه. لم أسمع منها ولا من أحد من أهلي أن الأمير ألف كتاباً سماه "المواقف" أبداً. أما لقب صوفي فالأوروبيون هم من ألصقوه به، أما لقبه الحقيقي والذي يناسب شخصيته وسلوكياته فهو المجاهد المؤمن أو الفارس المؤمن، كما لقبه محمد شريف الساحلي في كتابه "Le Chevalier de la Foi". أما لقب صوفي بشكله الواسع المطلق، فهو لا يناسب شخصيته، ولا يزيده مجداً. والجدير بالذكر أن لقب صوفي لم يكن وارداً أثناء حياته، وإنما هو لقب مستحدث في هذا العصر. أما في أثناء حياته لم يلقبه أحد لا بالشيخ ولا بالصوفي، وإنما كانوا يدعونه إما بالأمير أو بالسيد.

الاتفاق علیه بينهم. ثانياً، وهو الأهم الاطمئنان على سلامة صحته. واحتمال اجتماع أولاد الأمير بالأفغاني أو الشيخ محمد عبده ممكن جداً، لأنهم بعد وفاة والدهم، وقبل الحرب العالمية الأولى كان لهم نشاط كبير في حركة الجامعة الإسلامية، وهو أمر موثق تاريخياً.

وعندي ردود أخرى للأساتذة الكرام سأتركها إلى وقت آخر إن شاء الله، وفي مقدمتهم ردي على موقف الأمير من فرنسا. وختاماً أرجو من الله أن أكون قد وفقت في أجوبتي وشرح قناعاتي ونقلها بشكل جيد. والسلام عليكم ورحمته تعالى.

بدیعة الحسني الجزائري

تشجيعاً من الأمير، ولكن التشجيع شيء، والانتساب شيء آخر، فهل يمكن انتساب إنسان لجمعية ما قبل تأسيسها؟ وربما كان الأمير شخصياً يريد تأسيس هذه الجمعية "العروة الوثقى"، ولكن المرض داهمه لأن رشيد رضا ذكر في أحد رسائل محمد عبده للأمير، يوجد فقرة كتب بها الشيخ للأمير: "رجائي ألا يزال فكرك ما تفارقنا عليه وسبق الكلام إليه مراراً، وأن يرد لي من سيادتكم ما ييسرنني بسلامة حالكم". وهنا دليل على أنه كان بين الاثنين مشروعاً. أما "العروة الوثقى" أو الجامعة الإسلامية، من يدري؟ إن هذه الرسالة كتبت في بداية مرض الأمير وأراد الشيخ الاطمئنان على أن الأمير مازال قادراً على تنفيذ ما سبق

مراجع البحث

- 1 - مجلة الحوار الفكري، العدد الأول، 2001م.
- 2 - اللطائف الربانية، تحقيق الدكتورة ليلي الصباغ.
- 3 - فكر الأمير عبد القادر، حقائق ووثائق، الأميرة بديعة الحسني الجزائري، دار الفكر، عام 2000، الطبعة الأولى.
- 4 - الأسس الاقتصادية في الإسلام، تأليف بديعة الحسني الجزائري، دار السلام للنشر، 1996م.
- 5 - كتاب "المواقف" بقلم فراج بخيت السيد، 1328هـ/ 1911م.
- 6 - عبد الرزاق البيطار، "حلية البشر"، الجزء الأول.
- 7 - سورة القيامة، الآية 7.
- 8 - صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجمعي.
- 9 - سورة القيامة، الآيات 9 - 10، والآيات 22، 23، 24، 25.
- 10 - سورة التكوين، الآية 1.
- 11 - سورة غافر، الآيات 27، 28، 29، 30.
- 12 - الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، رسالة "المقراض الحاد وفساد مقاييس الغرور"، فرنسا، حصن أمبواز، 1852م.
- 13 - مجلة "ملتقى الجزائر" عام 1998م، مؤسسة الأمير عبد القادر.
- 14 - سورة الغاشية، آية 8، 9.
- 15 - مجلة "ملتقى الجزائر"، مؤسسة الأمير عبد القادر، صفحة 135، الأمير الحائر.
- 16 - سورة الأنعام، الآية 74.
- 17 - كتاب "ذكرى العاقل وتنبه الغافل"، تحقيق الدكتور ممدوح حقي، دار البقطة العربية، بيروت، من غير تاريخ.
- 18 - المصدر السابق، المقراض الحاد،
- 19 - سورة الفجر، آية 27، 28.
- 20 - كتاب "الأصولية الإنجيلية المسيحية"، الأستاذ محمد السماك، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، الطبعة الأولى، 1991م.
- 21 - كتاب "تاريخ الفكر الإسلامي"، للباحث الدكتور القسيس حنا الخضري، دار الثقافة، القاهرة 1994م.
- 22 - المصدر السابق، كتاب "المواقف".